المحور الأول: مدخل مفاهيمي

1. الهوية:

لغة: في المعجم الوسيط: "هي حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره"، أما قاموس اللغة العربية: المعجم الوجيز هي " الذات".

وتستعمل كلمة الهوية في الادبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة " Identité" التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله"، أما في اللغة الإنجليزية فهي توضح ما ينطوي عليه لفظ Identity من معان، فكلمة IDENTICAL (التماثل) وتعني كما يقول "ديفر" في معجمه نفس الشيء أو المشابه من كل النواحي.

اصطلاحا: اعتبر المفكر الفرنسي " أليكس ميكشيللي" الهوية عبارة عن " منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تتمثل في وحدة العناصر المادية والتمايز والديمومة، والجهد المركزي وهذا يعني ان الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عمن سواه ويشعر بوحدته الذاتية".

إن الهوية مجموعةُ خصائصَ وأنماط سلوكية تميّز جماعةً أو شعبًا أو حضارة من غيرها. وبهذا فإن مكوّنات الهوية هي: المكان، والزمان، والثقافة، والدين.

❖ **الهُويَّة الوطنية: وهي** الخصائصُ والسِّمات التي يتميَّز بها المواطنون داخل كلِّ دولة، وتُبرز تلك الخصائصُ روحَ الانتماء لديهم، وتُوظَّف في رفع معنويَّاتهم لغرض تقدُّم مجتمعاتهم وازدهارها. وتشتمل الهويةُ الوطنية على عناصرَ أساسيةٍ بعضُها مادِّي والآخر معنوي، منها: الموقع الجغرافي، والتاريخ المشترك، والمصالح المشتركة، والحقوق المشتركة. ويتمتَّع أبناءُ الهوية الوطنية الواحدة بالحقوق ذاتها، كحقِّ التعليم، وحقِّ الملكية، وحقِّ العمل، ويشتركون في الواجبات الفردية والجماعية التي ينبغي عليهم القيامُ بها، بالصفة الفردية أو الجماعية، في مؤسَّسات تعمل وَفقَ أساليبَ محدَّدة، كمؤسَّسات التربية والتعليم، والصحَّة والبيئة، والاقتصاد والبنى التحتية، والدفاع والأمن، وغيرها من مؤسَّسات وطنية تحمل روحَ العمل الجماعي لخدمة الوطن والمواطن. فهذه كلُّها بعملها والتزامها به على الوجه الأمثل تعبِّر عن الهوية الوطنية. وتتجلَّى أهميةُ الوعي بالهوية الوطنية والالتزام بها في آثارها العظيمة الظاهرة على الفرد والمجتمع والوطن.

❖ **الهُويَّة الدينية :**الشعورُ بالانتماء إلى المجموعة الإيمانية الواحدة والارتباط بأفرادها. ويتجلَّى هذا الشعورُ بالوَحدة الاندماجية الروحانية، وفي الواقع السُّلوكي للممارسات. وممَّا يمنح الهويةَ الدينية تميُّزًا أكبر: شمولُ آثارها، وتجاوزها لجميع المحدِّدات الفرعية الأُخرى، مثل: العِرق والقومية والجنس واللون، وغيرها من الدوائر المحدِّدة لانتماء الفرد.

❖ **الهُويَّة الإثنية:** مجموعةُ الصفات المعبِّرة عن ثقافة الأفراد ومعتقداتهم وقيمهم، التي تميِّزهم من الآخَرين سواءٌ أكانوا في بُقعة جغرافية معيَّنة أو منتشرين في أصقاع العالم، مع الحفاظ على هذه الهوية. وأبرزُ هذه الصفات: اللغة والجنس والتراث والدين واللباس والتقاليد، وتُعَدُّ الهوية الإثنية جزءًا أساسيًّا من هوية الفرد، وتؤثِّر في سلوكه وتفكيره وتعاملاته مع الآخرين.

❖ **الهُويَّة العِرقية :**هوية تقوم محدِّداتُها على الخصـائص الجسـدية للمجموعات السـكَّانية المتميّزة ضمن جنس بشري أكبر، وأبرزُ هذه الخصائص هي لونُ البشَرة والشعر، وملامح الوجه ولا سيَّما نمط العيون ومَظهَر الأنف، وسَمْت بنية الجسد.

وكثيرًا ما يخلطون بين الهويتين الإثنية والعِرقية، غير أنهما متباينتين؛ فالعِرقُ محدِّد بيولوجي والإثنية محدِّد ثقافي؛ فمن الممكن إخفاءُ الإثنية أو إظهارها، بخلاف الهوية العِرقية التي لا يمكن إخفاؤها أبدًا، فهي ظاهرةٌ في مُحيَّا الفرد وملامحه.

❖ **الهُويَّة الطائفية :**هوية تحدَّد بالانتماء الديني الضـيّق إلى مجموعة دينية محددة ذات كِيان خاصٍّ يميّزها في الانتماء العريض للدين ذاته. ويؤثِّر الانتماءُ الطائفي في معتقدات الفرد وتصـوُّراته وسـلوكه، التي تتجسَّد في العادات والتقاليد والتوجُّهات الثقافية للمجموعة المحدَّدة.

2. المواطنة:

لغةً: مأخوذة في العربية من الفعل "وطن"، أي المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحلّه، ويُقال وَطَنَ البلد: أي اتّخذه وطنًا، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان، وُلِد فيه أم لم يولد.

اصـطلاحا: فالوطنية تأتي بمعنى حب الوطن، في إشـارة واضـحة إلى مشـاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من اسـتجابات عاطفية. أما المواطنة فهي صـفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية. يعرف الفرد حقوقه وواجباته عن طريق التربية الوطنية. وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه، وخدمته في أوقات السـلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات.

وحسـب منظور الليبيرالية الاجتماعية، يجب أن تكون المواطنة شـاملة وقائمة على المسـاواة، أي تشـمل كل البالغين ضـمن نطاق الدولة، كما يجب أن تضـمن المسـاواة في الحقوق المدنية والسـياسـية والاجتماعية، كمقابل للمساواة في الواجبات، ويحصـل الأفراد بمقتضـاها على أكبر قدر ممكن من التحرر ليمارسوا حقوقهم وليطوروا شخصياتهم.

وهناك فرق بين المواطنة والوطنية، أي أن صـفة الوطنية أكثر عمقا من صـفة المواطنة أو أنها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، ولكن لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة.

قيم المواطنة:

❖ **المساواة في الحقوق**: التعليم، العمل، الجنسية، التمتع بالحقوق.....

❖ **العدل:** لا يتحقق ذلك إلا من خلال المساواة فهذا الأمر عندما يتحقق فإنه ينعكس على السلوك الذي له أثر عميق في تحقيق الامن والطمأنينة والاسـتقرار، فإن تدني قيم العدالة أو غيابها سـيجعل أجهزة الامن تفقد أهم مقوماتها وهو الانسان.

❖ **الواجبات:** تختلف الدول عن بعضها البعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى المشـاركة السـياسـية في الانتخابات واجب وطني، والبعض

الآخر لا يرى ذلك، وهذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن حسب قدرته وامكانياته وعليه الالتزام بها وتأديتها.

❖ **الالتزام**: وذلك من قبل جميع أطراف المواطنة المتمثلة في المواطن، المجتمع، الدولة التزام نظامي أو ذاتي كلا حسب موقعه، فالمواطن يلتزم بالأنظمة والقوانين وواجباته، والالتزام من قبل الدولة تجاه المواطن من خلال سيادة القانون وحمايتهم من الاستغلال والنصب والاحتيال والالتزام بمبدأ تكافؤ الفرص.

❖ **المشاركة المجتمعية:** هي من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركا في الأعمال المجتمعية ومن أبرزها الأعمال التطوعية، فكل اسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية ودنيوية كالتصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسؤولين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

3. علاقة الهوية بالمواطنة:

عرفت المقاربات الفكرية في علاقة الهوية بالمواطنة جدل ونقاش فكري بين المفكرين، وهذا نابع من تداخل المفاهيم وتشابكها في علم السياسية، وناتج عن تتابع تشكل الهوية بالرجوع إلى المواطنة ، ومن جهة أخرى إلى مرتكزات المواطنة واعتبار الهوية أحد أهم عناصره المكونة له، وفي هذا الاطار فإن الخصوصية التاريخية والثقافية التي تجمع بين أفراد الوطن الواحد والتي تشكل أساسا الهوية، في الحقيقة بوادر تشكل المواطنة وارتباط بوطن معين وتكوين نسيجه المتجانس والمشاركة والتأثير في حداثة وصناعة مستقبله، فالتأكيد على الهوية المشتركة بأبعادها الكلية يزيد من شعور المواطن بأنه مواطن أصيل يتمتع بكامل حقوق المواطنة في مقابل الشعور بأنه مواطن مقيم في هذا الوطن في إطار من العزلة والمواطنة المنقوصة، لا يشارك في أحداث هذا الوطن الحاضرة ولا ذكر لأي دور له في تاريخه ولا أمل له في صناعة مستقبله.

وعليه فإن المواطنة قد تشكل جزء من مشكلة الهوية والاختلاف المرتبط بالاحتكاك الفكري والثقافي بالقيم الغربية فالتركيز على مبدأ المواطنة باعتباره قائما على الفردية يتجاوز العلاقات والروابط والهويات الاجتماعية كالقومية والمدنية والعشائرية والاثنية والمذهبية حيث يكون الانتماء إلى الدولة والقانون المدني متقدما على أي انتماء آخر كالعائلة والعشيرة والإقليم، فالإشكال الحقيقي للمواطنة يتمثل في ترتيب العلاقة بين الفرد والدولة والهوية فالتفكير بالهوية الجماعية ليس بالضرورة مناقضا للفردية التي تتشكل فيها المواطنة لأنها تحتاج إلى هوية تعرف بها وهي هوية الدولة الحديثة والهوية لأزمة المواطنة لأنه لابد من نظام سياسي واجتماعي واقتصادي وهذا يبنى لقيم ومعتقدات أي على الهوية والهوية كاكتساب ثقافي هي حق من حقوق المواطنة.